جريمة

قصة بقلم مصطفى أبو النصر

ـ أجب بلا أو نعم
ـ نعم
ـ ماذا تقصد
ـ نعم ؟
ـ اذن فانت القاتل
ـ لا
ـ اذن .. لماذا قلت نعم ؟
ـ لم أقل
ـ ألم تقل الان نعم !؟
ـ نعم
ـ لماذا ؟
ـ لاني لم أقتله
ـ ولكنك اعترفت
ـ لم أعترف بشيء
ـ هل أنت مجنون ؟
ـ لا
ـ فلماذا قتلته اذن ؟
ـ قلت لك انني لم أقتله
ـ تأدب في كلامك
ـ هل أسأت الادب ؟
ـ اين كنت ساعة وقوع الجريمة ؟
ـ في منزلي
ـ لم تكن في منزلك
ـ كنت في منزلي
ـ كلا .. ألم تكن بجانب الجثة ؟
ـ كنت بجانبها .. هذا صحيح ، ولكن بعد وقوع الجريمة
ـ لم يكن أحد سواك بجانبها
ـ مجرد صدفة ، أو هو سوء حظ
ـ هذا تعليل تافه
ـ ليكن ولكنه الحقيقة
ـ لن أتركك حتى تعترف ، فمن الافضل ، أن تتكلم بصراحة .
ـ لماذا لا تثق في كلامي ؟
ـ لانك مجرم
ـ مهلا ..انني ما زلت متهما
ـ كل المجرمين يقولون ذلك دائما
ـ المجرمون ، أما أنا فلست كذلك
ـ انني متأكد .. كل الادلة ضدك
ـ ما دمت متأكدا ، فلماذا تتعب نفسك باستجوابي ؟
ـ ربما تكون بريئا .. الا ان هذا غير محتمل .
ـ من المفروض أن تكون متجردا من الحكم المسبق
ـ كفى ثرثرة ، قل ما عندك
ـ ليس عندي شيء يقال
ـ ماذا تعني ؟
ـ لست أنا القاتل
ـ هذا لا يكفي
ـ وما ذنبي .. ابحثوا أنتم عن القاتل الحقيقي
ـ اذن يجب تفسير وجودك بجانب الجثة.
ـ قلت لك انها مجرد صدفة
ـ وأنا قلت لك ان هذا ليس تعليلا كافيا
ـ في هذه الحالة يجب الافراج عني حتى تعثر على الدليل
ـ أجب على هذا السؤال
ـ حاضر
ـ اين كنت ساعة وقوع الجريمة ؟
ـ ألم أقل في بيتي !!
ـ كيف تكون في بيتك ، وفي نفس الوقت بجانب الجثة !! فسر لي هذا التناقض .
ـ ليس في الامر تناقض على الاطلاق
ـ اذن فسر لي
ـ ليس أسهل من ذلك
ـ لا تكن ثرثارا .. تكلم .. فسر
ـ في حوالي العاشرة مساء ، شعرت بالجوع ، واكتشفت أن ليس بالبيت طعام. ارتديت ملابسي ، وغادرت الشقة لشراء طعام من البقال الكائن على ناصية الشارع . كان الشارع مظلما ـ علمت ذلك طبعا بالمعاينة ـ فاصطدمت قدمي بشيء ما .. كان هذا الشيء هو الجثة . كدت أقع على وجهي ، فقد تعثرت قدمي ، واختل توازني ، ولكي أتفادى السقوط الكامل ، مددت ذراعي لاستند بهما على الارض ، ففاصت يداي في شيء لزج طري .. كان هذا الشيء اللزج الطري، هو الجثة الغارقة في الدماء .. من هذا تريكنت في منزلي ساعة وقوع الجريمة ، وأن ليس في الامر أي تناقض .. ما رأيك في هذا التعليل؟
ـ تعليل منطقي ولكنه غير مقنع .
ـ الغريب في الامر ، أنك ما زلت مصرا علىأن أعترف بجريمة لم أرتكبها
ـ ألم يكن صديقك ؟
ـ كلا
ـ يقول الشهود من الجيران ، انه كاندائم التردد على المنزل
ـ ربما كان يدخل المنزل ولكنه لم يدخل شقتي .. المنزلبه عشرون شقة .
ـ لم يتعرف عليه أحد من السكان، ولم يثبت ـ حتى الان ـ وجود علاقة بينه وبين أحد منهم
ـ وهل ثبت ذلك بالنسبة لي !؟
ـ انت الوحيد الذي كانت يداه ملطختين بالدماء
ـ أظن انني فسرت لك هذا الدليل .. ابحث عن دليل اخر
ـ عليك أنت أن تقدمه لنا
ـ فاسمحلي اذن أن أسالك سؤالا واحدا
ـ ما معنى هذا ! أنا الذي يجب أن أسأل، وأنت تجيب
ـ لماذا لا تفكر في سبب معقول ، ربما يكون هو الدافع لقتل هذا الرجل ؟
ـ سبب معقول !! ليس هناك ـفيما يبدوـ أي سبب
ـ اذن لماذا أنا بالذات القاتل ؟
ـ لا بد أنه كان صديقا لك أو ربما عدوا
ـ في الحق أنه لم يكن هذا ولا ذاك
ـ اذن ماذا كان بالنسبة اليك ؟
ـ لم يكن شيئا ، انني لم أره من قبل .
ـ ما الذي يثبت هذا ؟
ـ عدم وجود أدلة تعارض هذا الكلام
ـ هل أنت متعب ؟
ـ كلا .. لماذا ؟
ـ يبدو انك متعب
ـ انني مستريح للغاية .. أربعةأيام بدون عمل أو حركة .. ما الذي يمكن ان يتعبني !
ـ حاول أن تفكر معي
ـ منذ قبضتم علي .. لا أفعل شيئا سوى التفكير
ـ ماذا تظن سبب هذه الجريمة ؟
ـ الاسباب كثيرة
ـ مثل ماذا ؟
ـ الشرف مثلا
ـ لنستبعد هذا .. فهو رجل
ـ السرقة
ـ شخصية مجهولة ، وملابسه لا تدل على ذلك
ـ قد يكون ...
ـ ثبت بالكشف أنه ليس كما تظن
ـ لماذا لا يكون قد انتحر ؟
ـ المنتحر لا يبقر بطنه حتى صدره
ـ اذن فالقاتل جزار
ـ ماذا ؟!
ـ جزار .. ليس أسهل على الجزار من فتح البطن .
ـ بدأت تهذي
ـ كلا وانما أنا أفكر
ـ ليس هذا تفكيرا
ـ تستطيع اذن أن تفكر وحدك
ـ لن أتركك حتى تعترف
ـ ما الذي أعترف به ؟
ـ اذكر لي ثانية ، ما حدث بعد أناكتشفت الجثة .. كما تزعم
ـ الا تعلمه ؟
ـ ولكني أريدك أن تقصه علي ثانية
ـ كانت الجثة ملقاة على الرصيف . حين أحسست بيدي تفوصان ، انتزعتهما فورا ، وعلى ضوء شاحب يتسلل من شباك مقابل، تبينت الجثة ، فصرخت ، انفتحت الشبابيك بسرعة وتجمهر أناس لا أدري من أين ظهروا، قصصت عليهم ما حدث ، ولكن أحدا لم يصدقني ، وأمسك بي ثلاثة أو أربعة وانهالوا علي ضربا ، ولم ينقذني منهم الا وصولعربة البوليس .
ـ وماذا بعد ؟
ـ لا شيء .. جاء البوليس ، وأنت تعلم كل ما حدث بعد ذلك
ـ انني للاسفمضطر الى الامر بالافراجعنك
ـ ولماذا تأسف على الافراج عني ؟
ـ لانني سأكون غدا بلا عمل
ـ عندي اقتراح
ـ ما هو ؟
ـ أن تقبض على جميع سكان المنزل
ـ لماذا ؟
ـ حتى لا تكون غدا بلا عمل
ـ . . . . . .

القاهرة ((مصطفى أبو النصر))